Issue 6206 Wednesday 28/11/2018
الزمان – السنة الحادية والعشرون العدد 6206 الاربعاء 20 من ربيع الاول 1440 هـ 28 من تشرين الثاني (نوفمبر) 2018م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/21. UK

كيلو غرام يتقاعد وكيلوغرام يدخل الخدمة

عبدالرضا سلمان حساني
بغداد

في السادس عشر من شهر تشرين الثاني 2018الجاري، عقد ستون عالماً مختصّاً إجتماعاً في ڤرساي-پاريس. تم في هذا الإجتماع الإعلان عن أن الكتلة القياسية للكيلوغرام أو جسم الكيلوغرام المعتمد في الأوزان العالمية منذ عام 1889قد وصل السن القانوني للتقاعد وسيحلّ محلّه الكيلوغرام البديل. لقد عمل الكيلوغرام المتقاعد مايقارب 129عاماً في جوانب الحياة الواسعة الشاسعة تمتد بين وزن كيلو السكّر ومدارات الأجسام في الفضاء ليكون وأجزاؤه الصغيرة (مليغرام ومايكروغرام ومضاعفاته الطن مثلاًوغيرها) أساساً وحيداً في تعريف النظام العالمي للوحدات للتعبير عن الكتلة. يتضمّن النظام العالمي للوحدات سبع وحدات قياس أساسية هي الكيلوغرام للكتلة والمتر للطول والثانية للزمن وكلڤن لدرجة الحرارة وأمپير للتيار الكهربائي وشمعة لشدّة الإستضاءة ومول لكمية المادة (المتفاعلة مثلاً).لقد دأب المختصون في مجال الأوزان والمقاييس وعبر المؤتمرات الدولية على إعادة تعريف الكميات الأساسية من دون الإعتماد على أشياء مادية بسبب أحتمال تعرّض هذه الأشياء الى عوامل مناخية أو تغيرات أخرى تؤثر في قيمتها القياسية المعتمدة بين دولة وأخرى أو بين القارات. فمثلاً كان المتر القياسي طوال عقود هو قضيب من البلاتين محفوظ في إحدى ضواحي پاريس طوله مترا واحدا بالضبط. وفي عام 1983 أعيد تعريف المتر القياسي بدلالة ثابت كوني معروف وهو سرعة الضوء ليصبح التعريف الجديد للمتر هو المسافة التي يقطعها الضوء في فترة زمنية مساوية الى مقلوب سرعته من الثانية (3أعشار من المليار من الثانية). وبذلك تم إبعاد قضيب البلاتين كجسم مادي قياسي لطول متر واحد. ومثلما للمتر، فقد تقرّر إعادة تعريف وحدات الكلڤن والأمپير والمول والشمعة للكميات الدرجة في أعلاه.ونذكر هنا، أنّ الكيلوغرام بقيَ يعرّف بدلالة جسم مادي وهو إسطوانة مصنوعة من سبيكة البلاتين – الإرديوم كتلتها كيلوغراما واحدا . لقد وجد بأنّ كتلة هذه الإسطوانة قد تغيّرت بمقدار 50 مايكروغرام (50 جزء بالمليون من الكيلوغرام) على مدى عقود بسبب مؤثرات ظروف الخزن وجسيمات الأتربة المايكروية التي علقت فيه.

ومنذ المؤتمر الدولي العام للأوزان والمقاييس المنعقد في عام 2011 بانت بوادر الجهود في الإتفاق على إعادة تعريف الكيلوغرام الجديد وتوفّرت العديد من المقترحات والخيارات العلمية والتكنولوجية. وقد آلت جميع هذه الأنشطة أخيراً الى إبقاء خيارين طريقين فقط أحدهما كيمياوي ؛ تعريف الكيلوغرام بدلالة عدد أڤوكادرو بإستخدام كرة من السليكون والثاني فيزياوي وهو استخدام ثابت پلانك الوارد في معادلات طاقة الإشعاع الضوئي والذي هو الآخر له علاقة مع عدد أڤوكادرو. لقد اخذ الخيار الفيزياوي طريقه للتنفيذ وسيدخل الى الخدمة إعتباراً من 2019/5/20 أي أن كتلة الكيلوغرام في السوق ستكون بدلالة ثابت كوني فيزيائي دقيق متفق عليه هو ثابت پلانك للإشعاع (نسبة الى عالم الفزياء الشهير ماكس پلانك).

نظرية كمية

يعتبر هذا الثابت المدخل الأساس الى النظرية الكمية في الفيزياء والتي إنبثقت في بدايات القرن العشرين بعد عجز الفيزياء الكلاسيكية عن تفسير بعض الظواهر ومنها المتعلّقة بالإشعاع بتردداته المختلفة. فجاءت معادلة پلانك لتنص على أن طاقة أي إشعاع تساوي قيمة تردد ذلك الإشعاع أو تردد فوتوناته مضروباً بثابت پلانك.

رزم صغيرة

ويمكن تجزئة هذه الطاقة الى مستويات أو رزم صغيرة تأخذ أرقام صحيحة يضاعف بها التردد أو قيمة الطاقة الناتجة بعد عملية الضرب الحسابي ومجموع هذه الرزم مجتمعة هو الضوء الذي نراه. وللتشبيه الوصفي المبسّط لهذه الصورة الكمية، يمكن التحدّث عن ساعة جدارية يدور ذراعاها بين الساعة الثالثة والرابعة. فيمكن أن نرى دورة الدقيقة كاملة للذراع الكبير ثم أخرى كاملة حتى نقول مثلاً وصل التوقيت الى الساعة الثالثة والنصف وبعده الرابعة إلاّ ربعاً وحتى الساعة الرابعة. ولكن لو أردنا أن نفكر ونسأل عن صحة ودقة وصول ذراع الساعة الى الرابعة بموجب مانرى من تدريجات من حيث المسافة بينها وقيمة كل تدريج كزمن. إنّ الفكرة هي لابدّ أن يصل الذراع لأنه لايمكن تقسيم التدريجات الى مالانهاية وإنّما الى أصغر قيمة تحسب بدلالة هذا الثابت.

إذن يأخذنا هذا الثابت الى رؤية عالم متناهي في الصغر والذي يتعامل معه ميكانيك الكم. وفي الحقيقة فإن ثابت پلانك يظهر في جميع معادلات ميكانيك الكم بلا إستثناء ويعطيها معنى. وكذلك يمكن بدلالة ثابت پلانك معرفة طول پلانك وإنّ أيّ طول أقل من هذا الطول يصبح ليس له معنى ولا يمكن تحديده.وبعد الإطّلاع على هذا المستوى من الدقة المتناهية لقيمة هذا الثابت ودوره، أختير لإعادة تعريف الكيلوغرام القياسي ومعرفة كتلة الأشياء والأجسام بدلالته بدقّة قياس تصل الى عدة أجزاء بالمليار. وهذا مادعا وألهم العالم الإنكليزي برايان كِبلْ (المتوفي عام 2016) الىَ تَصميم ميزان أسماه ميزان واط(نسبة الى وحدات القدرة الكهربائية). تدخل في تركيب هذا الميزان مكوّنات كهربائية وألكترونية ومجالات وموجات كهرومغناطيسية، كلُّها تسهم بشكل متتابع ودقيق لقياس ثابت پلانك بدلالة الكتلة في معادلات رياضية تنفّذ داخل الميزان بعمليّات فيزياوية ومراحل تحويل كميّات وهي من صلب أداء هذه المكوّنات بضمنها مرحلة تستوجب قياس التيار الكهربائي بقسمة الڤولتية على المقاومة (قانون أوم). أما المقاومة فتقاس بطريقة دقيقة معروفة لدى الإختصاصيين وهي تأثير هول. يغطي التصميم كذلك معرفة القوة المغناطيسية المتولدة في مجال مغناطيسي ناتج عن مرور تيّار في سلك ومساواة هذه القوة مع قوّة الجذب لأي جسم وهي وزنه والذي تُحسب منه الكتلة المراد قياسها.

صراع الميزانية

ملاحظات وأفكار أمام الملأ

لويس إقليمس
بغداد

كثير هو اللغط الذي صاحبَ كتابة الميزانية وإعداد بنودها لعام ?2019تخطيطًا واسترشادًا وإرادة. فالتخطيط لها والاسترشاد بفقراتها وفرض الإرادة في التخصيصات لكل فقرة فيها، كان بلا شكّ بتدبير قادة الكتل المتنفذة الماسكة بناصية ثروات البلاد وتوجيه الأموال صوب الوزارات والجهات التي تضمن لها فيها حصصًا وقدرةً على إدارة تلك الوزارة أو توجيه المؤسسة أو الدائرة التابعة لها. فهذا ديدنُ سياسيّو الصدمة من محدثي النعمة في بلد ضاع فيه التخطيط لتحقيق مشاريع استراتيجية تخدم المواطن وتساعد على تنمية البلاد وتعزيز الموارد بطرق أصولية وحضارية لا تخرج عن المألوف والمشروع والقانونيّ. إعادة الميزانية من قبل مجلس النواب مؤخرًا إلى الحكومة العراقية وإلى وزارة المالية تحديدًا لمراجعتها وتعديل العديد من بنودها وفقراتها كان أكثر من متوقع، بسبب ما احتوته من شوائب ونواقص وتخصيصات خارجة عن المألوف أحيانًا وأخرى مغالية في التخصيص لجهات مترعة لا تحتاجهُا بسبب ما تكتنزه من أموال السنوات السابقة، وكأنّ الإصرار على إبقائها جاء إيغالاً في تثبيت حصّة سنوية تحاصصية تطالب بها هذه الجهة أو تلك بالرغم من عدم حاجتها إلى مثل هذا التخصيص المالي في حين يتم حرمان جهات ومحافظات هي بأمسّ الحاجة إلى إعادة البناء والإعمار والتنمية. المؤسف في الموضوع، أن أصواتًا وطنية كان منتظَرًا منها أن تعترض أو ترفض أو تطالب الجهة أو الجهات التي فرضت فقرات مالية وأبوابًا غير أصوليةً وأخرى انفجارية في بعض منها، لم ينبسوا بكلمة، بل لاذوا بالصمت. والصمتُ خير دليل على الموافقة والقبول والرضا بما سرّهم من حصة وتخصيصات تضمن لهم المنافع والامتيازات التي أمّنتها لهم مسودة الميزانية التي أرادت جهات نافذة تمريرها بصيغتها الحالية بالرغم من مقادير الهدر في المال العام الذي يكتنف بعض الأبواب غير الضرورية بكلّ وضوح. أما الأصوات التي نادت برفضها وطالبت بردّها لعدم مقبوليتها، فقد عدتها ميزانية النكبة والظلم والانتقام، خصوصًا في الأبواب المخصصة للمدن المحررة ومنها المحافظات السنّية ذاتها، والموصل والأنبار تحديدا.

دمار كبير

فحجم الدمار الفادح الذي أصاب الموصل مثلاً وأقضيتها ونواحيها وبلداتها التي اجتاحته داعش لا يمكن تصوّره من حيث التدمير والتخريب والتعطيل في البناء والبنى التحتية والمؤسسات الحكومية والمحلات التجارية والأسواق، إضافة إلى نهب الممتلكات وحرق المنازل وقل ما شئتَ أكثر مما رأيتُ بأمِ عيني. أمّا الصنف الآخر من المغرّدين بالاعتراض على مشروع الميزانية المذكور، فهو لا يتجاوز البحث الحثيث عن حصص إضافية لما هو مخصَّص أصلاً لوزاراتهم أو محافظاتهم أو إقليمهم أو الهيئات المستقلّة، أملاً بكسب المزيد لصالح هذه الجهة أو تلك. فقد كان المفترض أن تركّز ميزانية العام المقبل 2019على قاعدتين أساسيتين تصبان في خدمة المواطن وتنمية البلاد وليس منافع الكتل السياسية التي يشتعل فتيلُها حين الحديث عن التخصيصات. فكلُّ جهة توجّه مكاتبها الاقتصادية نحو البحث عن مزيد من التخصيصات من الأموال التي يمكن التلاعب بمقدراتها في ضوء الصراع القائم على الحصص الوزارية والمناصب التي كانت وما تزال تدرّ ذهبًا وعقارات ومخصصات وعمارات ومشاريع اكتظّت وتمتعت بها دول الجوار والخليج وحتى الغربية منها. فقد استغلّ مزدوجو الجنسية صفاتهم ووظائفهم ومناصبهم لاكتناز المزيد من الأموال والثروات في هذه البلدان في ضوء القوانين السائبة التي تسمح لهم بتبييض وغسل الأموال بالطرق الشيطانية أو تحت طائلة القوانين الجائرة التي صاغها ممثلو الشعب لتأمين تمتعهم بامتيازات خيالية جعلت التهافت على الانتخابات النيابية يأخذ مديات وأساليب وطرقًا ملتوية وصادمة أحيانًا لبلوغ قبة البرلمان.

لقد كان الأجدر والأجدى أن يستفيق ممثلو الشعب ليشعروا ولو للحظات ممّا أصاب أحوال مواطنيهم الذين أوصلوهم إلى قبة السلطة التشريعية، لا ليعتاشوا عليهم ويغتنوا من ورائهم ويستغلّوا مناصبهم عبر الضحك على ذقون البسطاء والرقص على جراح الفقراء والمعوزين الذين يتزايدون فقرًا على فقرهم، مقابل ثراء نواب الشعب وتزايد امتيازاتهم ومعهم كبار المتنفذين في الرئاسات الثلاث. كما أنه من المؤسف أن يبقى القطاع الخاص رهينة بيد قوانين محدثي النعمة من الساسة والمسؤولين في الدولة من الذين لا يهمّهم تطور هذا القطاع وتعزيزه بقدرات صناعية وإنتاجية تقف بالمنافسة مع المستورد الذي يتحكم به هؤلاء الساسة عبر مكاتبهم التجارية والاقتصادية وتحكّمهم بتوجيه سياسات الوزارات التي يتم الاستيلاء على مقدّراتها وعقودها بموجب صكّ إقطاعيّ لهذا الحزب أو ذاك. من الواضح أنّ الحكومة السابقة سعت لإعداد ميزانية 2019على عجالة بهدف كسب الوقت والظهور بمظهر الحرص الوطني على تقديم شيء مبكر يسهم في تعزيز ثقة الشعب والجهات المعنية بمقدرتها على مواصلة نهجها في قيادة البلاد بفضل فريقها الوزاري. لكنها وقعت في أخطاء مؤسفة بسبب سوء التقدير أحيانًا، وفي غيرها بسبب تجاذبات ونزاعات وفرض إرادات من جانب كتل سياسية على حساب كتل أخرى.

اهتمام كاف

في حين لم تعر الاهتمام الكافي لقطاع الاستثمار مثلا، والذي خصصت له ما نسبته 25 بالمئة وهي نسبة دون الطموح بحسب الكثير من المهتمين في الجانب التنموي إذ يعدّونها غير متكافئة مع ما تم تخصيصه للإنفاق العام ومنها مخصصات الرئاسات الثلاث السابقة والقائمة حاليًا. فالحاجة للاهتمام بهذا القطاع يأخذ مداه الواسع والضروري إذا أخذنا بالحسبان ، مدى تقدير الحاجة الفعلية لحجم الدمار الحاصل في المحافظات المدمّرة الخارجة من حرب ضروس ضد تنظيم داعش الإرهابي وما خلّفته العمليات العسكرية التي رافقت تحرير المدن والبلدات والقرى وما أصاب البنى التحتية ودمار المساكن وغيرها. وهذا يتطلب تخفيض تخصيصات بعض الوزارات والجهات التي لم تعد فيها من الأولويات بسبب تناقص الحاجة في تقديراتها واحتياجاتها الآنية، ومنها وزارتا الدفاع والداخلية والمؤسسات الأمنية غير الضرورية التي أصبحت في جزء منها منافسة للوزارتين المذكورتين. في واقع الحال، فإن ميزانية 2019لا تختلف عن سابقاتها من حيث اعتمادها في مجملها (نحو90 بالمئة منها) على الثروة الريعية التي تأتي من بيع نفط البلاد، من دون إيجاد بدائل حقيقية استراتيجية ومشروعة وفق قوانين منطقية قد تدر للبلاد ذهبًا لا يقل أهمية عن الثروة النفطية. ومنها على سبيل المثال لا الحصر صناعة السياحة، الآثارية منها والدينية والطبيعية، التي لا تقلّ أهمية عن الثروة النفطية فيما لو جرى استغلالها بطرق أصولية ومن دون استغلال لجهات تهيمن علي مدخولاتها وطريقة جبايتها، كما يحصل حاليًا في السياحة الدينية التي لا يعلم إلاّ الله مقاديرها وطريقة استغلالها والتصرف بها. ناهيك عن الإهمال الحاصل في مجال السياحة الآثارية التي تعجّ بها أرض السواد العراقي من شماله إلى جنوبه. فلو استغلّت هذه جميعًا وغيرها كثيرٌ بطريقة أصولية ووطنية لدرّت للبلاد والعباد خيرًا وبركة واعتاشت عليها نفوس جائعة وعملت فيها أياد عاطلة عن العمل تبحث عن رزقها اليومي كفاف يومها بطريقة مشروعة ومشرّفة. ناهيك، عن الجهات ذات العلاقة باستحصال الضرائب الأصولية المعتادة بكافة صنوفها والمعمول بها في بلدان متحضّرة، لم توفّق لغاية الساعة في ترتيب وتنظيم هذا النوع من الضرائب الذي يعدّ من الموارد الضخمة الذي يرفد ميزانيات الدول المتقدمة. فهناك جهات دخيلة غير أصولية تنافس الهيئات والمؤسسات المالية الرسمية، وهي في الواقع تهيمن على مداخل البلاد من موانئ ومطارات ومنافذ حدودية تدرّ عليها بملايين الدولارات سنويًا من دون أن تتمكن شبه الدولة القائمة حاليًا مثل سابقاتها بوضع حدود لليد الطويلة لهذه الجهات، من ميليشيات وعصابات وأزلام تابعة لأحزاب متنفذة ومشاركة في الحكومة.

مقابل كلّ هذا وذاك، فقدأطلقت الحكومات المتعاقبة يدها من أجل تكبيل البلاد وثرواتها بديون وقروض متوسطة وطويلة الأمد ستضع الأجيال القادمة رهينة بيد الجهات المقرضة بحجة حاجة البلاد إلى الأموال لأغراض الإعمار والبناء والاستثمار.

والحقيقة أنّ معظم هذه القروض ضئيلة النفع العام بسبب غياب التخطيط المسبق وعدم توفر استراتيجية فاعلة وصحيحة لدى الجهات المعنية في مسألة وضع النقد المستدان والمنح والمساعدات في مكانها الصحيح إلاّ ما ندر. والسبب معروف لا يحتاج إلى تفسير، آفة الفساد الإداري والمالي التي تنخر في جسم الدولة العراقية ولا مناص من محاربتها والقضاء عليها بالرغم من حديث الساسة والمسؤولين التنفيذيين والتشريعيين بها جهارًا. لكنَّ الحقيقة غير ما يتحدثون عنه ويقولونه ويصرّحون به علنًا. فالبادي للملأ شيء كثيرٌ ومدهش، لكنّ ما خفي كان أعظم!

أوجاع الحياة في جردة صغيرة

عبد المحسن عباس الوائلي
بغداد

هنالك اوجاع تدمي القلب ولا ادري لكل القلوب ام قلبي فقط قلت اكثر من مرة في مقالاتي او اثناء حديثي ان اكثر الناس الماً هم شديدو الحساسية وها هي حساسيتي تكبر معي فأرى العالم ، يزداد هشاشة ورعبا، وكأن افول السنوات، احداها تلو الاخرى، تؤكد الخسران واللاجدوى وفقدان القيم. لاشيء يوحي على الاطلاق باحتمال الامل في مقبل الايام، بالنجاة من السقوط المريع للانسانية، حيث يبدو، دائما، ان الانسان يؤسس لزواله، وان طمح الى بناء مجد فيقوم مجده على الظلم والاضطهاد، متوهما خلوده في الصروح، من دون ان ينتبه، ربما، الى ان الحجر الاساسي الذي وضعه في تشييد قلعته، كان هو الحجر المؤسس للخراب، ولم يأت بغاية تأليف الجمال الذي يسحر الاجيال لاحقا، من عظمته وسحره.. فكل القلاع والحصون واسوار المدن والقصور والمعابد، شيدت لتحصين وحماية سنوات صفاء الحاكم، وتمتعه في عشياته على العرش في طقوسية وقداسة، ترفعه مقدارا نحو التأله.كل التاريخ المدون لايوحي بأن الامبراطوريات، على مر العصور. تشكلت أو اقيمت بدافع العدالة والجمال، بل بدافع لا انساني ولا اخلاقي، وما تبقى من سحرها بعين الحاضر، يكمن بالتحديد في بؤس وشقاء الذين قضوا في تشييدها وفي الدفاع عنها في سنوات الانهيار. اما الناظر اليها بعد حين فيراها بعين سياحية مندهشة، من دون ان يفكر في ان دموعا غزيرة فاضت ذات يوم على الاسوار، بكت من رحل في انتظار رحيلها. على تلك الاسوار والقلاع والحصون والقصور، سحقت احلام وصلب اجساد. فمرور السنوات يؤكد عبثية الاشياء، في تكرار مأساوي يزداد رعبا، في الزمن الرقمي، حيث الشاشة تنقل للتو وقائع الجريمة وما توصلت اليه عبقرية الحاكم من صلافة وجور. كم تهدر من اموال ودماء لتمرير كذبة العدالة، في عملة نفاق مدهشة؟ سنة اخرى، الثالثة في القرن الحادي والعشرين الميلادي، معظم الذين ولدوا على مر القرون، صلبوا بشكل أو باخر، شردوا، وجاعوا، واضطهدوا، وما من احد اقتسم خبزه مع جائع، وما من احد خرج الى الناس شاهرا احتجاجه وحزنه على موت الانسانية.

خواء بشري

قلت: من بهم مس سقراطي، ونبل نبوي، صاحوا وصرخوا في الخواء البشري، كتبوا، شهدوا للحق.. منهم من صلب، ومنهم من سجن ومنهم من سحل، ومنهم من كفر، ومنهم ومنهم؟!.. فالعدالة، معنى رجراج، في ميزان اباطرة الازمة، وغالبا يتجلى عدلهم بتنفيذ الحكم بالضحية، سجنا، أو اعداما، أو نفيا. اليس ما تعيشه شعوب الارض في معظم ارجاء هذا الكوكب، هو تنفيذ حكم بالشقاء؟ أليست هذه الشعوب مسجونة في الاقفاص والعلب الاسمنتية، تتبع النفاق الاعلامي بعدالة الحروب، وعدالة القتل، وعدالة الاضطهاد. وتجتر بؤسها وخواء المعنى؟ فالذين يصفقون اليوم، على سبيل المثال، للإمبراطور الامريكي، هم انفسهم، او معظمهم، كان يقبلون صدر واوسمة ورأس وصورة الرئيس العراقي. فالظلم يعمي، يجعل السجين يحب سجانه احيانا، ويقبل يده. فلا عجب من امر الشعوب التي قد تهتف بحياة قائدة الامة، وعند زواله تصفق لموته، وتتمنى سحله في الميادين العامة. فالشعوب مع قادتها لا تتصرف بفروسية، بل بمقادير من الانتهازية، واخرى من الرعب. بالطبع، مع الوقت يعتاد المرء على ذله، ويتصالح مع شقائه، في انتظار الخلاص، وقد تطول الايام وتصبح صورة القائد مؤبدة في ذهنه، واشد رعبا من حضوره، فالشعور بالرعب لايفارقه، حتى لو اختفى الدكتاتور و"القائد" أو قبض عليه، أو انتحر، فقد يصفق المرء للبديل، لكأنه يصفق للصورة وليس للحقيقة، تلك الصورة المكونة لوعيه والمؤلفة، اضافة الى شخص القائد، من مجموعة عناصر اخرى، كلمات رنانة، تمس الوجدان والعاطفة. كمثل: الحرية، العدالة، المساواة، الوحدة، الامة، الكرامة، الشهادة، الجهاد، العرض، الارض.. الخ.

من قاموس المفردات التي تشعل عواطف الجماهير، وتكون صورة راسخة وغامضة في الذهن. فما ان يهتف احد من على منبر بأسم الشعب والوحدة والحرية والامة والعروبة، حتى يعلو التصفيق وتجيش العواطف وتنهمر الدموع، وعلو الهتاف المتراوح بين التكبير الى "تعييش" القائد، الى الطلب من الباري عز وجل، ان يتكفل بابادة العدو، وبأقل التقدير العون على ابادته. وعند انتهاء النشوة، تعود الجماهير الى مزاولها شقاها وذلها وخوائها. خواء.. خواء.. خواء. هذا التوصيف، ينطبق على معظم الانظمة، التي تلعب على العواطف والغرائز والشعارات في تجييش شعوبها. وبهذا المعنى، يتصرف الرئيس بوش، كأمين عام لحزب البعث الاميركي، وسلوكه لا يختلف كثيرا عن سلوك صدام ، على الاقل حين يخطب، وحين يحيي الجماهير، مع فارق انه لا يطلق النار من بندقية، او يمتشق الحسام، او يضع في فمه السيجار، وهو في نشوة "الدبكة" ولكن المس اصاب الاثنين معا، وهو مس قاد العالم الى المأساة. معظم حكام العالم يأتون الى الحكم رافعين شعار العدالة والحرية والمساواة. عجيب.. ويصرفون معظم الاموال والاوقات في اطلاق حملات اعلانية، لتضليل الناس بأن كل ما يفعلونه، هو من اجل تحقيق تلك القيم، بما في ذلك الحروب الهجومية والوقائية.

جردة صغيرة

جردة صغيرة في التاريخ المعاصر، تؤكد ذلك، منذ الحرب العالمية الاولى، حتى حروب ال بوش. والمأساة، ان معظم الناس يصدقون ويصفقون لذلك الرئيس الذي يقول ان اولئك الجنود الذين قتلوا في العراق، أو في الصومال، أو في افغانستان، ماتوا دفاعا عن امريكا، شهداء العدالة والحرية. هكذا كان يفعل صدام ، كان يقتل حتى المقربين اليه، يعلنهم شهداء، ويقيم لبعضهم التماثيل. كل الناس الذين دفنوا تحت البيوت في اعنف الغارات الجوية واشدها تدميرا، وهم بمئات الالاف، قضوا في طريق تحقيق العدالة ومكافحة الارهاب، والناس يصدقون. عجيب.. كل الذين سقطوا في هذا العالم، سقطوا من اجل الغاية النبيلة، العدالة والحرية، ولاشيء يتحقق، يصدق الناس انهم قضوا في الطريق الى الهدف، وما انتبهوا مرة ان هذا الذي يسعى الى ذلك هو مجرم متخف بقناع النزاهة، والهدف هم، هم الهدف. لان عددهم المتزايد عائق ومأساة في دورة السنين التي تدور على جرحها البليغ، ونحن نتألم ونقول حسبنا الله ونعم الوكيل. ونحن نعيش من سنة 2003 وحتى الان على الكذب والدجل والتقاعس والفساد والموت كل يوم ولانعرف مصيرنا والله يستر من المجهول وهو مرعب بلا شك.